اسباب تحصيل الهداية

لفضيلة الشيخ

محمد بن رمزان الهاجري
حفظه الله تعالى

مقدمة الناشر

الحَمْدُ لله ربِّ العَالَمين، إِلَه الأَوَّلِينَ والآخِرينَ، وقَيُّوم السَّمَاوَات والأَرَضين، الَّذي لا عِزَّ إِلَّا في طَاعَتِهِ، ولا غِنىٰ إِلَّا في الافتقارِ إليه، والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَكْمَلَان الأَتَمَّان علىٰ رَسُولنا مُحَمَّدٍ الأَمين، المَبْعوث رَحْمَةً للعَالَمينَ، سَيِّد الأَوَّلينَ والآخِرينَ، وإِمَام الأَنْبِياءِ والمُرْسلينَ؛ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ والتَّابعينَ لهم بإِحْسَانٍ إلىٰ يَوْم الدِّين.

وبعد:

فدُونَك -أَخِي القَارئ الكَريم- مُحَاضرةٌ قَيِّمةٌ لفَضيلَة الشَّيخ مُحمَّد بن رَمْزان الهاجري حَفِظَهُ اللهُ، والَّتي ابْتدَأها بالحَديث عَن الهَادِي ﷺ، ثمَّ عَنْ مادَّة الهداية، ثمَّ عَنْ نَوْعي الهِدَايَة (التَّوفيق والإِرْشَاد)، ثمَّ المُهْتدي نفسه، ثمَّ خَلص إلىٰ صُلْب المَوْضوع، وهُوَ أَسْبَاب تَحْصيل الهِدَايَة، وذَكَر مِنْهَا:

السَّبب الأوَّل: وهو أَعْظمُها: الدُّعاء.

السَّبب الثَّاني: تَحْقيق التَّوحيد.

السَّبب الثَّالث: من أَسْبَاب تَحْصيل الهداية: لُزُومُ سُنَّةِ المُصْطفىٰ ﷺ.

السَّبب الرَّابع: الصَّلاة.

السَّبب الخامس: من أَسْباب تَحْصيل الهداية: مَجالس العلم.

السَّبب السَّادس: من أَسْبَاب تَحْصيل الهدَايَة: مُلَازمة الصَّالحين.

ثمَّ تناولَ بالتَّفصيل الحديث عن مَوَانع الهداية، وذَكَر منها:

الأوَّل: النَّفس.

الثَّاني: الهوىٰ.

الثَّالث: صاحبُ السُّوء.

الرَّابع: الشَّيطان.

وأخيرًا، أَوْضَح أنه لا بدَّ للمُجْتمعِ مِنْ مُرَاعاة أُمُورٍ، وهي: وَحْدة المَعْبودِ، وَحْدة العَقيدةِ، وَحْدة المَتْبوع، وَحْدة القيادةِ.

ولأهمِّيَّة هذِهِ المُحَاضرة القَيِّمة- قُمْنا في دار «المنهاج» بإِعْدَادِها للنَّشر في هذِهِ الرِّسالة بَعْد أَنْ عَرَضْناها عَلَىٰ فَضيلَة الشَّيخ مُحمَّد بن رَمْزان الهاجري حَفظَه الله؛ لمُرَاجَعتها، وذَلِكَ وَفْقَ الخُطُواتِ العِلْميَّة المَنْهجيَّة التَّالية:

١- تَفْريغ المُحَاضَرة، ومُرَاجعتها مُراجَعةً لُغويَّةً دقيقةً.

٢- إِعَادَة صِيَاغَة بَعْض الجُمَل والفَقَرات، وحَذْف بَعْض الكَلمَات المُكرَّرة، ونَحْو ذلك؛ مُرَاعاةً لتَحْويل المُحَاضَرات المَسْموعة إلىٰ كتابٍ مَقْروءٍ.

٣- إثباتُ الآيَاتِ القرآنيَّة بالرَّسْم العثمانيِّ، وعَزْوها إلىٰ مَوَاضعها في المُصْحَف الشَّريف.

٤- تَخْريجُ الأَحَاديث بمَنْهجٍ مُوحَّدٍ، وإِثْبات الأَحَاديث الَّتي أَشَار فضيلة الشَّيخ إلىٰ مَعْناها بأَلْفَاظها، وذَلكَ في الحاشية.

٥- شَرْح بَعْض الكَلمَات الغريبة.

٦- وَضْعُ عُنْواناتٍ لمُحْتوياتِ الرِّسالة، وعَمَلُ فِهْرسٍ لها؛ ليَسْهلَ علىٰ القَارئ الوُصُول إلىٰ بُغْيته بِيُسرٍ.

والله مِنْ وَرَاء القَصْد، وهُوَ المُوفِّق والهَادِي إلىٰ سَوَاء السَّبيل.

وَصلَّى اللهُ على نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ وصحبِهِ أَجْمَعِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

خطبة الحاجَة:

الحمدُ لله علىٰ ما مَنَّ به من هذا اللِّقاء المباركِ للمذاكَرَةِ في أسبابِ تحصيل الهداية، والأسبابُ هي مجموعة أشياء يُتَحَصَّلُ بها إلىٰ أمرٍ مرادٍ، والهدايةُ هي النِّعمةُ العظيمةُ التي تُقذَفُ في قلبِ العبدِ، فَتَبْعَثُه علىٰ ما أمر الله امتثالًا، وعلىٰ ما نهىٰ اللهُ تركًا، بِفِعْلِ أوامرِه وترك نواهيه، والاستقامة علىٰ شرعِه ومنهاجِه، لزومًا للتَّوحيد، وحذرًا من الشِّرك، ولزومًا للسُّنَّةِ، وحذرًا من البدعةِ، واستقامةً علىٰ الطَّاعة، وابتعادًا عن المعصيةِ.

هي النِّعمةُ التي يُوفَّق لها العبدُ فيترك الشَّهوات

والشُّبُهات، ويُقْبِلُ علىٰ الطَّاعات، فتكون أعمالُه وأموالُه وأفعالُه وقلبُه في مراضي اللهِ، وفي ما أراد الله، هذه هي الهدايةُ.

وقبلَ أن أبدأ في أسباب ذلك، أتكلم عن ثلاثة أمور:

الأمر الأوَّل: الهادي.

الأمر الثَّاني: مادَّةُ الهداية.

الأمرُ الثَّالث: المُهتدي.

❑ الأمر الأول: الهادي:

أما الهادي فهو الله سبحانه عَزَّوَجَلَّ، الذي يَهدي القلوبَ إليه، ويَصْرفها إليه، ولا يَمْلكها إلَّا الله، ولذلك قال لنَبِيِّه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦].

❑ الأمر الثَّاني: مادَّةُ الهداية:

وهذه الهداية التي يَملكها اللهُ سبحانه عَزَّوَجَلَّ هي: هداية القلوب، هداية التَّوفيق؛ **إذ الهدايةُ نوعان:**

أنواع الهداية:

النوع الأول: هداية التَّوفيق، وهذا النوع يَمْلِكُه اللهُ وحدَه لا شريكَ له.

فهو ﷻ يَملك مغفرةَ الذُّنوب، ويَمْلِكُ هدايةَ القلوب، ويَمْلِك كلَّ هذه الأشياء، وهي ليست في يد أحدٍ، فالنَّبيُّ ﷺ لا يملك هدايةَ القلوب، ولا يَملك مغفرةَ الذُّنوب، ولا يَمْلك كشف الكُروب، بل هذا إلىٰ الله ﷻ، ولكن النبي ﷺ يَهدي إلىٰ الحقِّ.

والهداية إلىٰ الحق له ﷺ، ولمن صَارَ علىٰ هَدْيه المُشَرَّف، وَوَرِثَ مِن ميراثه النبوي.

وهي هدايةُ الدِّلالة والإرشاد، وليست هداية التوفيق.

فأنت تخرج من هذا المسجد مسجد قباء، وتسأل شخص: أين المسجد النبوي؟

فيقال لك: تَسْلُكُ هذا الطَّريقَ، وتذهب مع هذا الطريق، فتجد أمامك كذا.

فهذه هنا هدايةُ دلالةٍ وإرشادٍ.

ومن لا يعرف الطَّريق ولا يسأل الناس، ماذا ستكون النَّتيجة؟

النتيجة حتمًا: الضلالُ والغوايةُ، ولن يصل إلىٰ طريقِه.

كذلك مَنْ أرادوا الهُدىٰ بغيرِ هَدْي المصطفىٰ ﷺ.

النوع الثاني: هداية الإرشاد، فالعِبَادُ يَهْدِي بعضُهم بذلك النَّوع إلىٰ الحقِّ والخير؛ كما قال لنبيِّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورىٰ:٥٢].

ولكن ما الفرقُ بين قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، وبين قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورىٰ:٥٢]؟

وأجِدُني بذلك أنتقلُ إلىٰ النَّوعِ الثَّاني لِمَا أردْنَا الحديثَ عنه، وهي مادَّة الهدايةِ، فمادَّة الهدايةِ في كتاب الله وفي صحيح سنَّة رسول الله ﷺ. ما الدَّليل علىٰ هذا؟ قول الحقِّ ﷻ،

وقول المصطفىٰ ﷺ، كلُّ هذا أتىٰ به الدِّلالة للاقتفاء إلىٰ أثر المصطفىٰ ﷺ، فأمَّا القرآن فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الجاثية:١١]، ومن ابْتَغَىٰ في غيرِ كتاب اللهِ ضَلَّ ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة:١، ٢].

فالقرآنُ هدىٰ، فليتدبَّرْ ما فيه، وليمتثل أمرُه، وليُنْتَهىٰ عن نَهْيِه، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩]، فالقرآنُ مليءٌ بالتَّوْجِيهات التي من استقام عليها أفلح ونجىٰ، ومن تركها خاب وخسر.

وأمَّا المادَّةُ الثانية هي السُّنَّةُ النَّبويَّةُ، سنَّةُ المصطفىٰ ﷺ، فالنَّبيُّ ﷺ يقول: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٩٨٠).

مفهوم المخالَفةِ لهذا الحديث، إن تمسَّكْنَا بغيرِ الكتاب والسُّنَّةِ فهذا عنوانُ ضلالٍ.

تركتُ فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي؛ أي: مَنْ تَرَكَ الكتابَ والسُّنَّةَ ضَلَّ، لذلك يقول النَّيسابوريُّ في مقدِّمته (صاحب المستدرك)، يقول: مَنْ حَكَّمَ الكتابَ والسُّنَّةَ علىٰ نفسِه، نَطَقَ بالحكمةِ، ولا شَكَّ أنَّ من لم يُحَكِّمِ الكتابَ والسُّنَّةَ علىٰ نفسه نَطَقَ بالضَّلالةِ، فمَنْ تَرَكَ الكتابَ وكلُّه هدىٰ، ومن ترك سنَّةَ المصطفىٰ وكلُّها هدىٰ، فلا شَكَّ أنَّ هذا لن يهتدي به أحد، فترك؟؟ الحقِّ لن يهتدي الحقّ، إذا تُرِكَتْ مادَّةُ الهداية التي إذا نَفَّرَتْ في النَّاس وبَثَّتْ في النَّاس، اهتدوا بإذن ربِّهم، إذا تُرِكَتْ، فلا شكَّ أنَّ النَّاسَ علىٰ ضلال، ولن يهتدوا إذن.

فالهدايةُ كلُّ الهدايةِ في كتاب الله وفي سنَّةِ رسول الله ﷺ، ثم إنَّ النَّبيَّ ﷺ بَيَّنَ- كما في حديثِ العرباضِ بن سارية- السُّنَّةَ بسنَّته ﷺ والاعتصام بها؛ لأنَّ فيها النَّجاةَ، عندما سئل:

يا رسول الله لعلَّها موعظةَ مُوَدِّعٍ فأوصنا. قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ**»(١).

أيضًا معاشر الإخوان، في هذا الحديث تنبيهٌ إلىٰ أنَّ الهدىٰ لا يكون إلَّا باتِّباع وصايا المصطفىٰ ﷺ.

ثُمَّ أيضًا هنا إشارةٌ إلىٰ ما كان عليه الصَّحَابةُ رضي الله عنهم، فأين وَجْهُ هذه الإشارةِ؟ الإشارةُ هنا في اتِّباع سُنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدين؛ لأنَّ فيها الاستقامةَ، ومَنْ خَالَفَها ضَلَّ، كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣٥).

وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النِّساء:١١٥]، في هذه الآيةِ تنبيهٌ علىٰ مادَّة الهداية، وهي الكتابُ والسُّنَّةُ علىٰ فهم السَّلَفِ الصَّالح وهم الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فمن ينتبه إلىٰ هذا التَّنْبِيه، ويُخْرِجُ لنا من هذه الآيةِ التَّنْبِيهَ إلىٰ القرآن، والتَّنْبِيهَ إلىٰ السُّنَّةِ، والتَّنْبِيهَ إلىٰ لزومِ هَدْيِ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

مشاقَّةُ الرَّسول هنا ترك السُّنَّةِ.

الهدىٰ: هو القرآن.

المؤمنين.. من هم في عهدِه وقتَ نزول الوحي غيرُ النَّبيِّ ﷺ، ألا وهم الصَّحابة.

إذًا معاشرَ الإخوة الكرام، إنَّ الهدىٰ لن يكون في قول الفلاسفة، إنَّ الهدىٰ لن يكون في زبالات أقوالِ الرِّجال، ويُتْرَكُ الكتابُ، وتُتْرَكُ السُّنَّةُ، كما نجد كثيرًا من النَّاس اليوم، يَتْرُكون الكتابَ والسُّنَّةَ وهديَ السَّلَفِ الصَّالح، ويريدون مادَّة للهداية، وتتويب العباد بغير الكتاب والسُّنَّة، وبغير ما كان

عليه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

إنَّ النَّبيَّ ﷺ بُعث في قوم عتاةٍ، يعبدون الأصنام، يَئِدُون البنات، فيهم من الخشونةِ والجَلَافَةِ الشَّيءُ الكثير، منتشرٌ بينهم الشِّعْرُ، ومع ذلك لم يخاطبْ هؤلاء بما فيه من المقابل علىٰ ما هم عليه، إنَّما أخذهم بقال الله، وما قال هو ﷺ، فلم يخاطبْهم بما هو في لسانِ الشِّعْرِ، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس:٦٩، ٧٠]، إذًا هنا حَقَّ القولُ علىٰ الكافرين بالحقِّ (القرآنِ).

فهكذا الدَّعوةُ في القرآن، هكذا الدَّعوة في السُّنَّة، في كلِّ زمان، وفي كلِّ مكان، هي صالحة، إن تركناها ضلَلْنا إذًا، ولم نكن مِن المُهتدين؛ كما قال ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي**»[(١)]، إذًا هي مادَّةُ الهداية.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧١) (٣١٨)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٥) (١٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٤٨).

❑ الأمر الثالث: أمَّا المُهتدي:

هو أنت أخي الكريم، فهل تريد الهدايةَ إلىٰ الهدىٰ، أم إلىٰ غيرها؟

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد:٧].

هل تريد الهداية بالاستقامة علىٰ شرع الله؛ بتوحيده ﷻ، والحذَرِ من الشِّرْكِ، ولزوم السُّنَّةِ، والحذر من البدعة، والاستقامة علىٰ الطَّاعات، وترك المنكرات، بلزوم الحقِّ وترك الشَّهوات والشُّبُهات؟

إنَّ من النَّاس مَنْ يَزِلُّ، ولا يرغب في الهداية؛ كما قال سبحانه ﷻ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧].

ومن النَّاس من يُبَصَّرُ بالحقِّ، ويُدْعَىٰ إليه، ويُحَبَّبُ فيه، ويُعْرَضُ له بالآيات النَّاصعةِ، والأدلَّةِ الواضحة، ولكن يُعْرِضُ عن ذلك؛ عِنَادًا ومكابرةً، بل لربَّما كان بِهَوًىٰ؛ ظنًّا منه أنَّه علىٰ الجادَّة والهدىٰ، كما قال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ

أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف:١٠٣، ١٠٤]، وكما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾ [محمد:١٤].

وهذا عنوان الانحراف، وهو إمَّا بشهوةٍ، وإما بشُبْهَةٍ، وهذا أمرُه خطيرٌ؛ فالضَّلال إمَّا بشهواتٍ، وما هي الشَّهوات؟

وذلك عن طريق مَيْل النُّفوس ورغباتها، بتجاوزِ ما حَدَّ لها الشَّارع.

فالنُّفوس ترغب وتميل إلىٰ الشَّهَوات أو الشبهات، وقد أَذِنَ لها الشَّارع فيما أذن لها، ولكن بتجاوزهِا لهذا الحدِّ أصبحت واقعة في المنكر.

إذًا ميلُ النُّفوس ورغباتُها بتجاوز ما حدَّ لها الشَّارع، هنا وقعت الآثامُ من جانب الشَّهوات، أو ربَّما كان الضَّلالُ في جانب الشُّبُهات، وهذا ما يتعلَّق بعقائد النَّاس وأديانِهم فيما لم يأتِ به كتاب ولا سُنَّة.

إذًا الانحراف إمَّا في شهوة، وإمَّا في شبهة، ومن يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له؛ فاللَّهمَّ اجعلنا ممَّن هديتَ.

أسباب تحصيل الهداية

❑ **السبب الأول، وهو أعظمُها: الدُّعاء:**

أن تدعو اللهَ أن يهدي قلبَك، فهو الذي يَمْلِكُ القلوبَ وحده، وتدعو اللهَ أن يُثَبِّتَ قلبَك، فهو الذي يُثبِّت القلوب وحده، وتدعو الله أن يُصلح قلبك، فهو الذي يصلح القلوب وحده؛ لذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ القُلوب ثَبِّت قَلْبي علىٰ دِينك**»(١).

وكذلك سورة الفاتحة التي هي أعظم سورةٍ في كتاب الله فيها قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٥-٧].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٩١).

وهذا طلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم من الله تبارك وتعالىٰ.

والنَّبيُّ ﷺ كان يدعو ربَّه بذلك في قُنُوتِهِ فيقول: «**اللَّهمَّ اهْدِنِي فِيمَن هَدَيتَ**»(١).

أي: يا الله، اجعلني في جملةِ من قد مَنَنْتَ عليهم بالهداية، فأحسنتَ إليهم، ثم سلكتَ بقلوبِهم إلىٰ مَن رضيتَ.

فإذا كان النبي المصطفىٰ ﷺ يدعو ربَّه بالهداية، فيا مسكين، ألا تدعو ربَّك أن يهدي قلبَك، وأن يشرحَ صدرك، وأن يَدُلَّكَ علىٰ الحقِّ!

وكان النَّبيَّ ﷺ إذا قَام مِنَ اللَّيلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بقوله: «**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛**

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[(١)].

فالهدايةُ من أعظم الأمور؛ فاسأل ربَّك أن يَمْنُنَ عليك بالهداية: «اللَّهمَّ اهدني فيمن هديتَ، اللهم اهْدِنا الصِّراطَ المستقيم».

بل قال أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي ﷺ يُكْثِرُ أن يقول: «**يا مُقَلِّب القُلوب؛ ثَبِّت قَلْبي علىٰ دِينك**»، فقلت: يا رسول الله، آمنا بِكَ وبِمَا جِئْتَ به؛ فهل تخاف علينا؟ قال: «**نَعَم، إِنَّ القُلوب بين أُصبعين مِن أَصَابع الله؛ يُقَلِّبُها كيف يَشَاء**»[(٢)].

وقال أيضًا ﷺ: «**لَقَلْبُ ابن آدم أَشَدُّ انقلابًا مِن القِدْر إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلْيًا**»[(٣)].

فانظر إلىٰ القِدْرَ عندما تكون النار تحتَه، فإن ما في أسفله

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٠٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩/ ٢٣٩) (٢٣٨١٧) من حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٢).

يصير في أعلاه، وما في أعلاه يصير في أسفله، وهكذا يفور، ويتقلَّب كل ما فيه.

فيا أيها العبد الضعيف المسكين؛ اسأل ربَّك أن يُثَبِّتَ قلبَك، وأن يَصْرِفَ عنك صوارفَ الشَّهوات والشُّبُهات، فواللهِ إنَّها لكثيرةٌ، وإنَّ الشُّبَهَ لخطَّافةٌ، وإنَّ النُّفوسَ لمَيَّالَةٌ، فكم زاغتِ العينُ! وكم استُرِقَ السَّمْعُ! وكم زَلَّتِ القدم! وكم طاشت اليد! وكم زَلَّ اللِّسان! وكم حصل منَّا ما حصل!

نسأل اللهَ المغفرةَ، ونسألُه التَّوْبَةَ.

والمسلمون يدعو بعضُهم لبعضٍ، فإذا عطس المسلم قال: الحمد لله. ويجيبه أخوه بقوله: يرحمك الله. فيرد عليه العاطس: يهديكم اللهُ ويُصْلِحُ بالَكم[1].

اللهُ أكبرُ، الدُّعاءُ بالهدايةِ، وصلاح البال، هذا من أعظم ما

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٢٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا عَطَسَ أحدُكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يَرْحَمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يَهْدِيكم اللهُ، ويُصْلِح بَالَكُم**».

يتمنَّاه الإنسانُ، أن يكون مهديًّا صالحَ البالِ، صالحةٌ أحوالُه.

وهذا الدعاء لمن تعرفُه أو لا تعرفه؛ لأن المسلمين إخوة، ودينهم واحد.

ولذلك لما كان اليهودُ يأتون يتعاطسون عند رسولِ الله ﷺ، يريدون دعاءه لهم بالرحمة، فكان ﷺ يقول: «**يَهديكم اللهُ، ويُصْلِح بَالَكَم**»(١).

والسؤال الآن: هل يُدعىٰ للكافر بالهداية؟

والجواب: نعم، فالنبي ﷺ دعا لقومه الذين فعلوا معه ومع أصحابه ما فعلوا، فقال: «**اللهم اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا يَعْلَمُون**»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٣٨)، والترمذي (٢٧٣٩) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٢٧٧).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٦٤) (١٤٤٧) من حديث عبد الله بن عبيد بن عمير مرسلًا، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (١٦٣٦)، وصح بلفظ: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»، أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فهذا الرَّحمةُ المهداة ﷺ، يدعو ربَّه لنفسه؛ أن يهديه في جملةِ مَنْ هَدَىٰ، وأن يهديه لما اختلف فيه من الحقِّ، وأن يهدي إخوانَه، وأن يهدي الجميعَ.

أليس لنا في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ؟

بلىٰ والله، لنا فيه الأسوة الحسنة ﷺ.

إذًا؛ الهداية مطلَبُ الجميع، الذي يجب علىٰ كل عبد أن يَسعىٰ لتحقيقه، ولا يقول: الحمدُ لله أنا مهتدٍ، لا أحتاج إلىٰ الهداية.

وأنت ترىٰ بعض الناس لو قلت له: الله يهديك!

قال لك: مَاذَا بي؟

يستنكر أن تدعو له بالهداية.

فهذا مسكين.

ولكن يا أخي، إذا قيل لك: اللهُ يَهديك. قل: آمين.

فاللَّهمَّ اهْدِنَا أجمعين، واهدِ بنا، ووفِّقْنَا إلىٰ الهدىٰ يا ربَّ

العالمين حتىٰ نلقاك، وأنت راض عنا.

❑ السبب الثاني، تحقيق التَّوحيد:

وقد نص قول الله ﷻ علىٰ ذلك، حيث قال جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أي وَحَّدُوا اللهَ.

﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾: أي: لم يَخْلِطُوا.

﴿إِيمَٰنَهُم﴾: أي: توحيدَهم.

﴿بِظُلۡمٍ﴾ بظُلْمٍ: أي بِشِرْكٍ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾: أَمْنٌ في الدُّنيا، وأَمْنٌ في البَرْزَخ، وأَمْنٌ يوم أن يُبْعَثَ العبادُ.

﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾: مَهْدِيُّون بإذن الله، مهديُّون لصحَّةِ الاعتقاد، مهديُّون لصحَّة الاتِّباع، مهديُّون لصحَّة الأفعال، مهديُّون لأحسنِ الأقوال، مهديُّون في المواقف إلىٰ

أفضل ما يكون، ومن يَهْدِهِ الله فلا مضلَّ له.

فهذا ضمانٌ من الله تبارك وتعالىٰ لمن وحَّدُوا الله وعَبَدُوه، ولَزِموا ذلك.

إذًا فالمقابِلُ: الذين آمنوا وخَلَطوا إيمانَهم بِشِرْكٍ ليس لهم أَمْنٌ، ولا هداية.

فالمشركُ منحرفٌ، ليس بمَهْدِيٍّ، ولا بِمُهْتَدٍ.

ولذلك لمَّا أتىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه النبيُّ ﷺ فغضبَ، فقال: **«أَمُتَهَوِّكُون فيها يابْنَ الخَطَّاب[1]، والذي نفسي بيده، لَقَد جِئْتُكم بها بَيْضَاء نَقِيَّة، لا تسألوهم عن شيءٍ فَيُخبروكم بِحَقٍّ فَتُكذبوا به، أو بباطلٍ فَتُصَدِّقُوا به، والذي نَفْسِي بيده، لو أَنَّ**

(١) التَّهُوُّك كالتَّهَوُّر وهو الوُقُوع في الأمْرِ بِغَيْرِ رَوِيَّة . والمُتَهَوِّك : الذي يقَعَ في كُلِّ أمْرٍ . وقيل : هُوَ التَّحَيُّر. انظر «النهاية في غريب الأثر»، مادة (هوك).

مُوسىٰ ﷺ كان حَيًّا مَا وَسِعَه إِلَّا أَن يَتَّبِعَني»[(١)].

فالذي يَعْتَمِدُ علىٰ غير المعصوم، لا شكَّ أنَّه يكون في أمرٍ غيرِ معصوم.

والكتاب والسُّنَّةُ محفوظان معصومان، تَكَفَّل الله بحفظهما؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر:٩]، وقال النَّبيُّ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ القُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَه»[(٢)].

فالسُّنَّةُ محفوظةٌ، وقد قَيَّدَ اللهُ لها جهابذةَ علماءِ الحديث، يُمَيِّزون رجالَها، كما يُمَيِّز أصحابُ الصَّرْفِ صرفَهم، ويبيِّنون أحوالَهم، فهم صيارفةُ الرِّجال؛ يعرفون القويَّ من الضَّعيف، الصَّدوق من الكذوب، الثَّبْتَ الثِّقةَ من المُدَلِّسِ، وهكذا.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧) (١٥١٩٥) من حديث جابر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «ظلال الجنة» (٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (٤/ ١٣٠) (١٧٢١٣)، من حديث المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٦٣).

ومَن يتقفَّرون أقوال المتكلِّمة وأقوال الفلاسفة ألا يَسَعُهم ما صَحَّ عن المصطفىٰ ﷺ؟!

ولقد وجدنا مَن يدعو إلىٰ الإسلام بأمورٍ ليست منه، ويريد أن يُجَبِّر الإسلام بها، بما يُسَمَّىٰ بالبرمجة العصبيَّة بالقبَّعات السِّتِّ، ولكن أَعْيَتْهُمُ الآثارُ والسُّنَنُ، حتىٰ ذهبوا يلتفتون يمنة ويسرة، لأنهم ما علموا الآيات، وما علموا الأدلَّة.

أفيريدون أن يهدوا النَّاس بقيل وقال؟

ولو هُدوا ودُلُّوا إلىٰ ما قال الله، وقال رسوله ﷺ لأفلحوا.

ولكن صَدَقَ في هؤلاء إعجابُ كلِّ ذي رأيٍ برأيه، كما يقول النَّبيُّ ﷺ عندما تَحَدَّث عمَّا سيحدث في آخرِ الزَّمان: «**ائْتَمِرُوا بالمعروف، وتَنَاهوا عَن المُنكر، حتَّىٰ إذا رأيتَ شُحًّا مُطاعًا، وهَوىٰ مُتَّبَعًا، ودُنيا مُؤثرة، وإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رأيٍ**

برأيه؛ فَعَلَيْكَ بِخَاصَّة نَفْسِك، ودَع العَوَامَّ»[(١)].

فعند اختلاف الرأي؛ هذا يرىٰ، وذاك يرىٰ- فعلينا بما قاله الله؟ وبما قاله رسول الله ﷺ؟ وبما كان عليه الصَّحابة؛ من الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم، ومَن اقتفىٰ أثرهم.

والله إن سَلَكْنَا هذا السبيل نَجَوْنَا، وإن تَرَكْنَاه انحرفنا، فالنَّاجي له الجنَّة، والمنحرف متوعد بالعذاب.

فاحذر -يا عبد الله- أن تستقي مادَّة هدايتك من غير أصلها، ففرقٌ بين من يذهب إلىٰ الماء الآسن الذي بلغ به الكدر مبلغه، ويترك القراح الصَّافي العَذْبَ الطَّيِّبَ.

فمن شرب من معين السُّنَّةِ كفاه ووسعه، وأفلح وأنجح.

والنَّبيُّ ﷺ أخبر كما في الحديث العظيم، وهو الحديث القدسيُّ، حديث أبي ذر رضي الله عنه، وفيه: «**يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ**

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨) من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (١٠٢٥).

إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»[(١)].

فالسِّين والتَّاء إذا أَتَتْ تَعْنِي: الطَّلَبَ، «**فاستهدوني**»، أي: اطلبوا منِّي الهدايةَ، فهو الذي بيدِه الأمرُ سبحانَه عَزَّوَجَلَّ، كما قال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾[الضحى:٧].

فكيف تطلب هداية القلوب (هداية التوفيق) من غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

أنواع الهداية:

النوع الأول: الهدايةُ الكونيَّةُ العامَّة؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾[الأعلى:١-٣].

فهذا الكون كلُّ ما فيه قَدَّرَ اللهُ مقاديرَه، وهدىٰ كلَّ سالك فيه مسلكه وسبيله، وكل أمرٍ بأمره، اللَّيل والنَّهار، الشَّمس والقمر، الدَّواب، وما في هذه الأرض، كل الأمور الكونيَّة.

النوع الثاني: هداية الدلالة، أي: هداية الإرشاد، ثم الهداية

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

الأخرويَّة، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

فيُهدون علىٰ الصِّراط حتىٰ يَصِلُوا إلىٰ الجنَّة، وأمَّا غيرهم فيتخبَّطُ، ويقع في النَّار.

فهي هداية تامَّةٌ، ومَن يَهْدِه اللهُ فلا مضلَّ له.

❑ السبب الثالث، من أسباب تحصيل الهداية: لزومُ سنَّةِ المصطفى ﷺ؛ قال ﷺ:

«تركتُ فِيكُم مَا إِنْ تَمسَّكتُمْ بِهِ لن تَضلُّوا: كتاب الله، وسُنَّتي»[(١)]؛ فمن ترك السُّنَّةَ ضَلَّ.

❑ السبب الرابع، الصَّلاة:

قال الله ﷻ: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧١) (٣١٨)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٥) (١٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٤٨).

ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقد سمَّاها النَّبيُّ ﷺ سُنَنَ الهُدىٰ؛ كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتُنا وما يتخَلَّف عن الصَّلاة إلَّا مُنَافق قد عُلِم نِفَاقُه، أو مَرِيض، إن كان المريضُ لَيَمْشي بين رَجُلين حتَّىٰ يَأْتِي الصَّلَاة»، وقال: «إنَّ رسولَ الله ﷺ عَلَّمَنا سُنَن الهدىٰ، وإنَّ مِن سُنَنِ الهُدَىٰ الصَّلاة في المَسجد الذي يُؤَذَّنُ فيه»(١).

ومَن حَافَظَ عليها كانت له نُورًا، وبُرْهَانًا، ونَجَاة مِن النَّار يوم القيامة؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «**مَنْ حَافَظَ عليها كانت له نُورًا، وبُرهانًا، ونَجَاة مِن النَّار يوم القيامة، ومَنْ لم يُحَافظ عليها، لم تَكُن له نُورًا، ولا نَجَاةً، ولا بُرْهَانًا، وكان يوم القِيَامة مَع قَارُون**

(١) أخرجه مسلم (٦٥٤).

وفِرْعَون وهَامَان، وأُبِي بن خَلَف»[(١)].

فإذا رأيت الرجل يعتاد هذه البيوت المباركة، ويرتاد هذه الأماكن الطاهرة؛ لِيَشهد الجُمُع، ويَشْهَد الجَمَاعة، حريصًا عليها، قَلْبه مُعَلَّق بالصَّلاة، فهذا ممَّن حفظهم الله، بل هو من السَّبعَةِ الذين يُظلُّهم اللهُ في ظِلِّه، يومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه؛ كما جاء في الحديث[(٢)].

فالصَّلاةَ، الصَّلاةَ؛ ولا خير فيمن لا يحافظ علىٰ الصلاة.

وقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لما طُعِن عُمَر احْتَمَلْتُه أنا ونَفَرٌ مِن الأنصار، حتىٰ أدخلناه مَنزله، فلم يَزل في غَشْيَةٍ وَاحدة حتَّىٰ أَسْفَر، فقال رجلٌ: إِنَّكم لَن تُفْزِعُوه بشيءٍ إِلَّا بِالصَّلاة! قال: فقلنا: الصَّلَاةَ يا أمير المؤمنين! قال: فَفَتح عَيْنيه، ثم قال: «أَصَلَّىٰ النَّاسُ؟» قلنا: نَعَم. قال: «أَمَا إِنَّه لَا حَظَّ في الإسلام لِأَحَدٍ تَرَك الصَّلَاة»، فَصَلَّىٰ وجُرْحه يَثْعُب

(١) أخرجه الدارمي (٢٧٦٣)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٧٨).
(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دمًا»[(١)].

هذا؛ لأن الصَّلاةَ شأنُها عظيمٌ، بل قال النَّبيُّ ﷺ: «**العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»[(٢)].

والصَّلاةُ صلةٌ بينَ العبدِ وربِّه؛ إن قَطَعَهَا قُطِعَ، وإن وَصَلَها وُصِلَ، وإن حافظ عليها حُفِظَ، وإن فَرَّطَ فيها وأهملها تولَّاه الشيطان؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف:٣٦].

فانتبه أن تفوتك الصَّلاةُ، هل تجد في نفسك حزنًا إذا فاتك الصَّفُّ الأوَّلُ؟

فاحرص -أخي في الله- علىٰ التبكير إلىٰ المسجد، فهذا من أعظم ما يُعِين علىٰ الهداية بإذن الله، والثَّبات عليها.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ١٥٠)، والداراقطني في «سننه» (٢/ ٣٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣) من حديث بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٧٤).

❑ السبب الخامس، من أسباب تحصيل الهداية: مَجالس العلم:

فمجالسُ العلم تُحصَّل فيها الفوائد، ويُحَصَّل فيها الخير، كما قال الشاعر:

اليومَ عِلْمٌ وغدًا مثله من نُخَبِ العِلم التي تُلْتَقط
يُحَصِّلُ المَرْءُ بها حِكمةً وَإِنَّما السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقَط

فيها يحَصِّلَ المرءُ خيرًا، ويُحَصِّلَ فائدةً، ويعَرِفَ سُنَّةً، ويَستقيم عليها، ويَعْرِفُ بِدْعَةً ويتركُها، ويَعْرِفُ عَمَلًا صالحًا فَيَلْزَمه، ويعرف عملًا فاسدًا فيتركه، ويعرف أنَّ هذا العَمل شِرْكٌ فيبتعد عنه، ويعرف أنَّ هذا هو التَّوحيدُ فيستقيم عليه.

ويعلم أنَّ التَّوحيد أن يَعْبُدَ اللهَ وحدَه لا شريك له، وألَّا يجعل مع الله إلهًا آخر؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس:١٠٦].

ويعلم أنَّ المُشْرك مَصيره نَار جهنَّم خالدًا فيها، والعياذ بالله؛ كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ

عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

ويحذر أن يكون مع المشركين الظَّالمين؛ فإنَّ اللهَ تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

فيحذر من الشِّركِ بجميع أنواعه، فلا يجعل لله ندًّا وقد خلقه، ولا يستغيث بغيره ﷻ، ولا يدعو غير ربه، ولا يلجأ لغير مولاه وخالقه.

ففي مجالس العلم يُقَرَّر التَّوحيد، ويحذَّر من الشِّرك، وتُبَيَّن السُّنن، ويُحَذَّر من البدع، وتُبيَّن الطَّاعات والصَّالحات، وتبيَّن المنكراتُ، والشَّهواتُ، والشُّبُهاتُ.

فأنَّىٰ لك -أخي- أن تعرف الهُدَىٰ، وقد حَرَمْتَ نفسَك من مجلس علمٍ تسمع فيه خيرًا، أو من قراءة كتاب، أو من مجالسة صَالح!

أنَّىٰ لك أن تستفيد، وقد حجبت ذلك عن نفسك.

إذًا مجالس العلم من أسباب تحصيل الهداية للعبد؛ فيَسمع فيها قال الله، يسمع فيها قال رسول الله، يسمع فيها قال الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهل هناك علمٌ غير ما قال هؤلاء، ولقد أَحْسَنَ القَائِلُ:

العلمُ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُه ... قالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ بِالتَّمْوِيهِ

مَا العِلْمُ نَصْبُكَ للخِلَافِ ... بَيْنَ الرَّسُول وبَيْن رَأي فَقِيه[1]

تقول: قال الله، قال رسول الله، وذاك يقول: قال فلان، قال عِلَّان، قيل وقال، والله بِئْسَتِ القسمةُ لمن يعادل ما قال الله، وما قاله رسول الله- بما يقوله فلانٌ وفلانٌ.

ألا تنظر إلىٰ قول ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَمَتَّعَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال عُروة بن الزبير: نَهَىٰ أبو بكر وعمر عن المُتْعَة! فقال ابن عَبَّاس: ما يقولُ عُرَيَّة؟ قال: يقول: نَهَىٰ أبو بكر وعُمر عن المُتْعَة! فقال ابن عبَّاس: أُرَاهم سَيَهْلِكُون، أقول: قال

(١) انظر «الفوائد» لابن القيم رحمه الله (ص٢١٢).

النبي ﷺ، ويقول: نهىٰ أبو بكر وعمر!»[(١)].

هل هناك من هديَّةٍ أرقىٰ وأصفىٰ وأجمل وضوحًا وشفافيةً من هذه المنهجيَّةِ في التَّلَقِّي والتَّعَلُّم.

إذًا؛ انتبهوا إلىٰ من يقول: كلُّ آيةٍ في كتاب الله، أو حديث عن رسول الله لا يُوافق ما نحن عليه، فالآية منسوخة، والحديث ضعيف.

فَجَعَلَ الأصلَ ما هو عليه، سواء منهجيَّة، أو حزبيَّة، أو مذهبيَّة، أو طائفيَّة، أو أيِّ كائن مَا كان، واتخذ كتاب الله، وسنَّة رسوله ﷺ وراءه ظِهْرِيًّا.

فَمَنْ فَعَلَ ذلك فقد ضَلَّ -واللهِ الذي لا إله إلَّا هو- في رابعةِ النَّهار، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**تركتُ فِيكُم مَا إِنْ تَمسَّكتُمْ**

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٣٧) (٣١٢١)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٤٥)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٢٣٩).

بِهِ لن تَضلُّوا: كتاب الله، وسُنَّتي»[١].

فإن تُركت ضَلُّوا، وقال: «فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المَهديِّين من بعدي، تَمَسَّكُّوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ، وإيَّاكم ومُحدثات الأُمور؛ فإنَّ كُلَّ مُحدثة بِدعة، وكُلَّ بِدْعَة ضَلَالة»[٢].

عضُّوا عليها بالنَّواجِذِ؛ لأنها ستتفلَّت.

وهناك مَن يَعيب استقامتكم علىٰ الدِّين، ويقول: أنتم رجعيَّون، لماذا لا تكونون تقدميِّين؟

فما الرَّجعيَّة، وما التَّقدُّميَّة؟

التَّقدُّميَّة: معناها: ترك القرآنَ، وترك السُّنَّةَ، والأخذ بقول ماركس ولينين، وبقول فلان وعلان من أئمَّة الكفر والضَّلال.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧١) (٣١٨)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٥) (١٤٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣٥).

أَأَتْرُكُ كتابَ الله وسنَّةَ رسول الله ﷺ، وأَذْهَبُ إلىٰ فلان وفلان من الكفَّار الذين عُلِمَ كفرُهم، أو مَن أهل الضَّلال الذين بان للنَّاس أمرُهم؟!

وأنت تجد مِن هؤلاء مَن يريد للأمَّة أن تهتدي بالطَّريقةِ الشُّيوعيَّةِ، مع أنها خابت وخسرت وانهارت، وتتبعها الرَّأسماليَّة؛ فإنَّها مُقْبِلَةٌ علىٰ تبابٍ وبوار وخُسرانٍ، لأنَّ فيها ما يندَىٰ له الجبينُ، بل إنَّ عقلاءَهم يصيحون ممَّا هم فيه، ومِمَّا آلوا إليهم- ليتحوَّلوا إلىٰ العلمانية، أو الليبراليَّة، أو الضَّلَال والانحراف.

والله ﷻ لا يُمَكِّن ولا يَنْصر إلا من اتبع شرعه وسنة نبيه ﷺ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:٤١].

ونحن بفضل الله ﷻ في هذه البلاد نتفيأوا ظلالَ دعوة التَّوحيدِ والسُّنَّة، ونحن في نعمة وفي أمن؛ فعلينا أن نشكر الله تعالىٰ علىٰ فَضْلِه.

❑ السبب السادس، من أسباب تحصيل الهداية: ملازمة الصَّالحين:

فملازَمةُ الصَّالحين خيرٌ كلُّه، فالصَّالح شَبَّهَهُ النَّبيُّ ﷺ بِحَامل المِسْك، وهو أفضل ما يتهاداه النَّاسُ فيما بينهم، وأمَّا الجليس السوء فشبَّهه النَّبيُّ ﷺ بنافخ الكِير[(١)].

وحامل المسك إمَّا أن تُطَيَّبَ عندَه، وإمَّا أن تشتري منه، وبعض النَّاس قد يمرُّ علىٰ صاحب الطِّيب لأجل أن يتطيَّب فقط؛ فيوم يُهْدَىٰ إليه، ويوم يَشتري، وهكذا؛ لأن الرِّيح الطيِّبَ يبقىٰ طيبًا، ومعدنُه طيِّبٌ، وبقاؤه طيب، والكلُّ يريد الطَّيِّبَ.

وأمَّا نافخ الكير، فإمَّا أن تتأذىٰ مِن رائحة الكِير الخبيثة، أو يتطاير الشَّرَر منه فَيَحْرِقَ ثَوْبَه.

واحتراقُ الثَّوب أشدُّ من تَمزُّقِه، فلو تمزَّقَ الثَّوبُ أمكن إصلاحه، ولكن لو احترق زال أصلُه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

ولذلك قيل:

عَـن المَـرْء لا تَـسْأل وسَـلْ فَـإِنَّ القَـرِينَ بالمُقَـارن يَقْتَـدي

والصَّاحب ساحبٌ؛ إن كان فيه خيرٌ يَسْحَبُكَ معه، وإن كان فيه شَرٌّ سيسحبك معه أيضًا؛ نسأل اللهَ العافية والسَّلامةَ.

ولذلك حذَّر العُقلاءُ من مجالسةِ أهل الشِّركِ، ومن مجالسةِ أهل البدعِ، ومن مجالسةِ أهل المعاصي، وحذَّر أهلَ الفضلِ من الاستماع لأهل الشِّركِ، ولأهلِ البِدَعِ، ولأهل المعاصي، ومن قراءةِ كلام أهل الشِّركِ، وأهل البدع، وأهل المعاصي.

فإذا جلس الشاب مع أهل المعاصي فإنه سيفعل فعلهم، وإذا به مع الأيَّام ضالٌّ من الضُّلَّال، عاصٍ من العصاة، شهوانيٌّ من أهل الشَّهوات.

واحذر -أخي الشَّاب- كذلك مِن مُجَالسة أهل الشِّركيَّات والبِدعيَّات، والاستماع إليهم، وقراءة كلامهم!

والزم -أخي الشَّاب- الأخيار والصَّالحين الذين ارتضوا منهاجَ محمَّدٍ ﷺ، وارتضوا طريقَ الصَّحابة رضي الله عنهم، وتابعيهم من سلفنا الصَّالح.

والمشكلة أن بعض الناس يكون عنده أعمال صالحة، لكنه يُجَالس أهلَ البِدَعِ وأهل المعاصي، فيُصبح قلبُه مُكدَّرًا، لا صافيًا خالصًا، وهذه نتيجة حتمية.

ولكن لو حرص علىٰ تنقية قلبه بفعل ما يرضي خالقه، والبعد عن كل ما يُشِينه؛ لكان أبيض مثل الصَّفا، لا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السَّموات والأرض، كما قال النَّبيُّ ﷺ في وَصْفِهِ للفِتَنِ، ووَصْفِهِ للقلوبِ: «تُعْرَض الفِتَنُ علىٰ القلوب كالحَصِير عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداء، وأيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاء، حتَّىٰ تَصِير علىٰ قَلْبين؛ علىٰ أَبْيَض مِثل الصَّفَا فلا تَضُرُّه فِتنة ما دَامَت السَّمَاوات والأرض، والآخَر أَسْوَد مُرْبَادًّا[1]، كالكُوز

(١) **المرباد**: من (ارباد) كاحْمَارَّ، أي: صار كلون الرَّمَاد من الربدة، وهي لون بين السواد والغبرة.

مُجَخِّيًا[١]، لا يَعرف معروفًا، ولا يُنْكر مُنكرًا، إلَّا مَا أُشْرِب مِن هَوَاه»[٢].

وقوله ﷺ: «أَبْيَض مِثل الصَّفَا، فلا تَضُرُّه فِتنةٌ ما دَامَت السَّمَاوات والأرض»؛ أي: قلب محفوظ؛ قد عَصَمَ الله تعالىٰ صاحبه وثَبَّتَه علىٰ الحَقِّ.

نسأل اللهَ أن يجعلنا وإيَّاكم من هؤلاء.

(١) **المُجَخِّي**: المائل عن الاستقامة والاعتدال؛ شَبَّه القَلْبَ الذي لا يَعِي خَيْرًا بالكُوز المائل الذي لا يَثْبُت فيه شيءٌ.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

موانع الهداية

كلُّ ما ذكرنا من أسباب الهداية، ضدُّها موانع لها، وهي: تركُ الدُّعاء، تركُ التَّوحيد، ترك السُّنَّة، ترك الصَّلاة، ترك مَجَالس العِلْم، ترك مُصَاحبة الصَّالحين.

وكلٌّ منَّا عنده أربعة مَوَانع، وهي (النَّفس، والهوىٰ، وصاحبُ السُّوء، والشَّيطان).

❑ الأول: النفس:

وعلاجُها؛ قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس:٧-١٠].

فالحلُّ سهلٌ، ممكن التَّنفيذ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد:١٠]، والنَّجدان هما طريقُ الخير، وطريقُ الشَّرِّ.

❑ **الثاني: الهوى:**

وعلاجُه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات:٤٠].

أي: خوف يترتَّب عليه نهيٌ.

أمَّا الخوف الذي لا يَتْبَعُه نَهيٌ، فهو خوفٌ قاصرٌ.

❑ **الثَّالث: صاحبُ السُّوء:**

وعلاجه: البعد عنه، سواء صاحب شركيَّات، أو بدعيَّات، أو معاصٍ ومنكرات؛ لأنَّ صاحبَ السُّوءِ ربَّما يكون صاحبًا من جانب شهوةٍ، وربَّما يكون من جانب شُبْهة.

وصاحبُ السُّوء ليس فقط في الشَّباب، بل في النِّساء والرجال، وفي الكبار، وفي الصِّغار.

فصاحبُ السُّوءِ عامٌّ في كل هؤلاء، فتجد الرَّجلَ الكبيرَ يأتي من يَدُلُّهُ علىٰ الرِّبا، ومن يدلُّه علىٰ الحرام، أو من يدلُّه علىٰ ترك الصُّلح، واجتماع الكلمة، وهكذا.

وكذلك صاحبَ السُّوء من جانب الشُّبهات ربَّما يكون له لحيةٌ، ويلبس ثوبًا قصيرًا، وتسمع منه: قال الله، قال رسول الله ﷺ، كما قال النبي ﷺ للصَّحابة عن ذي الخُويصِرَةِ: «**إِنَّ مِن ضِئْضِئِ هَذَا**[1] **قومًا يَقْرؤون القُرآن، لا يُجَاوز حَنَاجِرَهم، يَمْرُقون من الإسلام مُروق السُّهْم من الرَّمِيَّة، يَقْتُلون أهلَ الإسلام، ويَدَعُون أهلَ الأَوْثَان؛ لَإِن أَدْركتهم لَأَقْتُلَنَّهم قَتْلَ عَادٍ**»[2].

قتل عادٍ، يعني: قَتْلَ إبادةٍ واستئصال.

والنَّبيُّ ﷺ قد حَذَّرَ مِنْ هيئاتٍ هؤلاء وعباداتهم، ومع ذلك لم يترك الصَّحابةُ القيامَ والصَّلاةَ، ولا قراءةَ القرآنِ، بل داوموا علىٰ ذلك، وما ضرَّهم ذلك.

إذًا علينا بمزيد من مجالسِ الإصلاحِ والهُدَىٰ، وحِلَقِ القرآنِ والتَّحْفِيظِ علىٰ أن يتولَّاها نَصَحَةٌ بَرَرَةٌ.

---

(١) الضئضئ: النسل والعقب.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فليس الخلل في هذه الأعمال، بل هي أعمال إيمان وهُدًى، وإنَّما الخَلَلُ أن يتولَّاها ضَالٌّ مُنحرفٌ فَيَضِل ويُضِل، سواءٌ كان مِنْبَرًا، أو حلقة، أو جامعةٍ، أو مدرسةٍ، أو مَحْضِ توجيهٍ، أو في مصدرِ دلالةٍ وإرشادٍ، أو إذاعةٍ، أو جريدةٍ، أو مجلَّةٍ.

فالعيبُ -والله- ليس في هذه المنابر، ولكن العيب أن يتولَّاها صاحبُ شُبْهَةٍ.

وإلَّا فهي مصدرُ الخيرِ، ومنبعُه، ومحلُّ الثِّقةِ.

إذًا صاحبُ السُّوءِ من جانب الشُّبُهات أخطرُ؛ لأنَّ صاحبَ الشَّهوةِ لو أوقع العبد في الحرام فعليه بالإقلاع عمَّا وقع فيه، والندم، والتَّوبة، والاستغفار.

ولكن صاحب الشُّبهة يفعل هذه الشبهة، وهو يتقرَّب إلىٰ الله بفعلها.

فصاحبُ الشَّهوة لا يتقرَّب إلىٰ الله بفعلها، فهل رأيتم خَمَّارًا تَقَرَّبَ إلىٰ اللهِ بِخَمْرِه، أو زانٍ تَقَرَّبَ إلىٰ اللهِ بِزِناه!

ولكن تجد مَنْ يَقْتُلُ أخاه المسلمَ، ويتقرَّب إلىٰ الله بقتله، ويَغْتَبِطُ بِقَتْلِ أخيه المسلم، ويأخذ ماله مستحلًّا له، ويَسرق سيارته، ثم يَرْكَبها، ويُفَجِّر بها.

إذًا جانب الشُّبُهاتِ أعظمُ خطرًا من جانب الشَّهَوات.

الرَّابع: الشَّيطان، وهو عدوٌّ ظاهر قد أعلن عن عداوته، والله عَزَّوَجَلَّ أَمَرَنا أن نَحْذَرَ منه؛ قال عَزَّ مِن قائل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ [يس:٦٠].

ولكن إن تسلَّحْتَ بالسِّلاحِ سَيَفِرُّ منك، والإنسانُ له متعلِّقَان؛ متعلِّقُ زمانٍ، ومتعلِّقُ مكانٍ، والإنسان لا يمكن أن يخرج من الزَّمان والمكان، والزَّمان إمَّا ليلٌ، وإمَّا نهارٌ؛ ففي النهار يقول النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله، وَحْدَه لا شَرِيكَ لَهُ، له المُلك، ولَه الحَمْدُ، وهُوَ علىٰ كُلِّ شيء قَدِير، في يَوْم مِئَة مَرَّة، كَانت له عَدْل عَشْر رِقَاب، وكُتبت له مِئَة حَسَنة، ومُحِيَت عنه مِئة سَيِّئة، وكانت له حِرْزًا مِن الشَّيْطان**

يومه ذلك حتىٰ يُمْسِي، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بأفضل مِمَّا جاء به، إِلَّا أَحَدٌ عَمِل أَكْثر مِن ذَلك»[(١)].

فأنتَ أَخَذْتَ حِرْزًا، وضمانًا علىٰ اللهِ.

وفي الليل: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، حَتَّىٰ تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّىٰ تُصْبِحَ»[(٢)].

والمكان إمَّا أن تكون في بيتك، وإما أن خارج بيتك؛ يقول النَّبيُّ ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) من قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان الذي كان يسرق من زكاة رمضان؛ أخرجه البخاري (٢٣١١).

يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[(١)].

وقال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[(٢)].

وروىٰ التِّرْمذيُّ في «جامعه»، وكذا أبو داود في «سُنَنِه» من حديثِ أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّىٰ لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»[(٣)].

«بسم الله»: تفتح الأمرَ الذي تبدأ فيه بالله الذي به تُسْتَفْتَحُ الأمورُ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٠٥).

«**توكَّلْتُ علىٰ الله**»: التفاتُ القلبِ بِكُلِّيَّتِه واعتمادُه علىٰ اللهِ لا علىٰ غَيْرِه.

هنا كمالاتٌ في التَّوحيد.

وحقيقةُ الذُّلِّ: انطراحٌ بينَ يَدَيِ اللهِ.

فإذا قال ذلك فقد جَعَلَ الأمرَ لِمَنْ بِيَدِه الأمرُ، وهو ضامنٌ، ومتكفِّلٌ بحاله.

ويجاب: «**هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ**»، «**وَمَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ**»(١).

ودنيا النَّاس اليومَ مليئةٌ -يا إخوان- بالضَّلالاتِ من الشُّبُهاتِ والشَّهواتِ، والكلُّ يبثّ سمومه، بل لم تَخْلُ مدينةٌ من هذا، حتىٰ مكَّة والمدينة لم تَخْلُ مِمَّن يَبُثُّ الشَّهوات والشُّبُهات، أليسوا بالأمس القريب قد قتلوا شِرْذِمَةَ الفساد هنا قريبًا من هذا المكان!

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأصحابُ الفِكْرِ المُنْحَرِفِ يجب علىٰ المجتمع أن يَنْبِذَهم، فنحن لو راينا صاحبَ مخدِّرات يبثُّ في النَّاس هذه السُّموم- ما سَكَتْنَا عنه، وهؤلاء خطرُهم أشد؛ لأنهم يعادَون الأمة في أشدِّ أمرٍ، وهو معتقدها، واقتصادها، وقوةُ الأمَّةِ في اعتقادِها، وفي اقتصادِها، وهم يعملون علىٰ إفساد العقيدة، وتدمير الاقتصاد.

يقولون: «**أَخْرِجُوا المُشركين مِن جَزيرةِ العَرب**»(١).

وحقيقةُ فِعْلِهم: أدخلوهم إلىٰ جزيرة العرب؛ لأنهم يريدون أن يَسْتَجْلِبوا الكفَّارَ إلىٰ بلادِ الإسلام.

فما وافقوا قولَ المصطفىٰ ﷺ، لأنَّهم بهذا الفعل كأنَّهم يَدْعُونهم إلىٰ بلادنا؛ ليأتوا إلينا، كفانا اللهُ شَرَّهم.

فدنيا النَّاس مليئةٌ بالشُّبُهاتِ والشَّهوات، وأنت إذا قلت هذا الدُّعاء، فإنَّك ضامنٌ من الله أن تمشي في هدايةٍ، فَتهدىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لأحسنِ الأقوالِ، ولأحسنِ الأفعالِ، وتهدئ لكلِّ أمرٍ فيه الخيرُ، ثم تُكفئ حاجتك التي خرجت من أجلها؛ لأنه ما من أحد يخرج من مَنْزِلِه إلَّا لحاجة، فإذا قال ذلك كفاه اللهُ أمر حاجته هذه؛ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦]؟

وقوله ﷺ: «**وَوُقِيتَ**» أي: وقاك الله وحفظك من الأخطارَ والشُّرور.

فهذا يخرج من بيته ويتعامل مع أجهزة مُحْرِقَةٍ، وذاك يتعامل مع أجهزةٍ حادَّةٍ، وثالث يخرج في سيارته، ومعه أبناؤه وذُرِّيَّتُه، ولا يَدري هؤلاء ما خُبِّئَ لهم في القَدَرِ!

فمن قال ذلك وحقق الشروط وعده الله ﷻ بالحفظ، وهو جل جلاله لا يُخْلِفُ الميعادَ.

أمور مهمة يجب مراعاتها

وأخيرًا:

لا بدَّ للمجتمعِ مِنْ مراعاة أمور، وهي: وحدة المعبودِ، وحدة العقيدةِ، وحدة المتبوع، وحدة القيادةِ.

❑ الأول: وحدة المعبودُ:

والمعبود هو اللهُ وحدَه لا شريكَ له، فإن اختلفوا في خالِقِهم ومعبودهم فلا أمنَ، ولا إيمانَ؛ قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥].

ولكن إن عبدوا ربَّهم وفَّقَهم، وهَدَاهم، وحفظهم.

❑ **الثاني: وحدةُ العقيدة:**

فإذا أردنا أن نجتمع فلا بدَّ أن نجتمع علىٰ التَّوحيد، وإذا اختلفنا في التَّوحيد فلن نجتمع أبدًا.

❑ **الثالث: وحدةُ المتبوع:**

والمَتْبوع هو رسولنا العظيم محمَّدٍ ﷺ؛ فلا أحدَ في الاتِّباع يصافُّ معه ﷺ؛ لأنه القدوة الصالحة والاسوة الحسنة؛ قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

والله تعالىٰ قد امتحن العبادَ به، فقال جَلَّ في علاه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٣١].

وحدةُ المتبوع، وهو محمَّدٌ ﷺ، محمَّدٌ ﷺ هو قدوتُنا أجمعين، لقد كان لكم أسوةٌ حسنةٌ في رسول الله.

❑ **الرابع: وحدةُ القيادةِ.**

ونحن -ولله الحمدُ- نعيش في هذه الدَّولة المباركة

(المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) تحت ظلال قيادة اعتَنَتْ بخدمةِ بيوت الله.

بل قد تنازل إمامُها عن اسم المَلِك، وقال: سمُّوني (خادمَ الحرمين الشَّريفين)، فتشرَّف بهذا الاسم.

ووحدةُ القيادةِ يلزم منها وحدة المبايَعَة ووحدة السَّمعِ والطَّاعة.

ولذلك تَجِدُ مَنْ خالَفَ في القيادة يلزم أن يخالِفَ في البَيْعَةِ، كما حصل ما حصل عند الكعبةِ، من خبرِ هذه السَّبْعِ خلايا التي أمسكت الدولة بها، وكان منهم مَنِ اجتمعوا عند بيت الله، فبايعوا إمامًا لهم دونَ الإمامِ.

وهل تدرون ماذا فعل الخوارج الذين قاتلهم عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

لقد وقعوا في ثلاثةِ أمورٍ:

أمَّا الأمر الأول: فقد كفَّروا الحاكم، وهو علي بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأمر الثَّاني: خلعوا البيعةَ.

الأمر الثَّالث: اعتزلوا الجماعةَ.

وما أشبه اللَّيلةَ بالبارحة!

فلقد اعتزل الخوارج علىٰ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حروراء، وكفَّروه، وخلعوا بيعتَه.

والخوارج هنا اعتزلوا، وجعلوا لهم إمامًا وبايعوه.

وعليه، فلا جماعات بخلاف الجماعةِ المسلمةِ؛ لأننا في بلادِ جماعةٍ واحدةٍ علىٰ إمامٍ واحدٍ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ لحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُم**»(١).

ولم يَقُلْ ﷺ: جماعات.

فإذا كُوِّنَت في الجماعةِ جماعاتٌ، وجُعِلَ مع وَلِيِّ الأمر أولياءُ أمورٍ، وصُرِفَتْ لهم بَيْعَاتٌ، في فرق وتنظيمات وأحزاب، وهكذا، وجُعِلَتْ لهم قيادةٌ في مصافِّ القيادة

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

والبيعة، فإنَّ هذا يُفتت لُحمة المَجتمع، ويهدم بنيانه.

هذا والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

مقدمة الناشر..... ٦

المقدمة ١٠

- الأمر الأول: الهادي: ١١
- الأمر الثَّاني: مادَّةُ الهداية: ١١

أنواع الهداية: ١٢

- الأمر الثالث: أمَّا المُهتدي:..... ١٩

أسباب تحصيل الهداية ٢٢

- السبب الأول، وهو أعظمُها: الدُّعاء: ٢٢
- السبب الثاني، تحقيق التَّوحيد:..... ٢٨
- السبب الثالث، من أسباب تحصيل الهداية: لزومُ سنَّةِ

المصطفى ﷺ: ٣٤

- السبب الرابع، الصَّلاة: ٣٤
- السبب الخامس، من أسباب تحصيل الهداية: مَجالس العلم:.... ٣٨

❑ السبب السادس، من أسباب تحصيل الهداية: ملازمة الصَّالحين:٤٤

موانع الهداية..... ٤٨

❑ الأول: النفس:..... ٤٨
❑ الثاني: الهوى: ٤٩
❑ الثَّالث: صاحبُ السُّوء:..... ٤٩

أمور مهمة يجب مراعاتها ٥٨

❑ الأول: وحدة المعبودُ: ٥٨
❑ الثاني: وحدةُ العقيدة: ٥٩
❑ الثالث: وحدةُ المتبوع:..... ٥٩
❑ الرابع: وحدةُ القيادةِ..... ٥٩

فهرس الموضوعات..... ٦٤